الكفيل

٩١٤

السنة التاسعة عشرة

٦ / شوال المكرم / ١٤٤٤هـ ٢٧ / ٤ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
خُطى الخُزاعي،
ولاء قاسم العبادي،
الشيخ عبد الرزاق الأسدي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الرحمة الإلهية

إن مَن يريد أن يتأمل رحمة الله تعالى، عليه أن ينظر في كثير من العلامات والسنن الجارية، ينظر إلى عظمة الكون والكائنات، بل إن النظر إلى عالم الخلق من إنسان وحيوان ونبات يجعلك تشعر بعظم رحمة الله سبحانه، ولكنك تجد أن بعض الناس يعصون الله سبحانه ويفعلون المنكرات وهو يطعمهم ويسقيهم ولم يعاقبهم من أول جرم وذنب، فيعاملهم بالرحمة واللطف والإحسان لعلهم يهتدون.

إن عمق فلسفة الرحمة الإلهية تظهر على مستويين للإنسان:

أولهما في الأرض: منذ ولادته حتى مماته، فحين تتأمل حياة الإنسان تجدها معقدة التركيب منذ تكونه وصيرورته علقة، ومن ثم حمله وفصاله وتربيته.

ثانيهما يوم الحساب: فقد جعل أن المذنب التائب يتحول ذنبه إلى حسنة، وهذا التحول يعد من الأمثلة المدهشة للرحمة الإلهية والعناية الربانية.

عليك -كمؤمن بالله تعالى- أن تعيش حلاوة الرحمة الإلهية، وألّا تنقطع عنها بوسوسة الشيطان أبداً، فشعورنا بالرحمة يلهمنا أن نكون في صف الرحمن لا صف الشيطان، يجعلنا نغادر الكسل والفشل والظلم ونعبرهما إلى ساحة القدس والعظمة والجمال والنقاء والطهارة والكمال.

رئيس التحرير

ذكر الموت وآثاره

إن ذكر الموت له تأثير مهم في ضبط النفس وردعها عن عمل القبيح، فإنّ ذكره الدائم باللسان بعد استشعاره بالوجدان يوجه الأنظار إلى تلك الحقيقة التي تنهدم فيها الشهوات واللذات، ويصبح الإنسان من خلالها رهين القبر بانتظار الثواب والعقاب، فيتوجه الإنسان بجميع جوارحه نحو المثل والقيم العليا ليجسدها في واقعه السلوكي والخُلُقي.

ومن آثار ذكر الموت كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

١- «مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ» (نهج البلاغة: ٥٣٦).

٢- «مَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ» (المناقب: ٢/ ٤٩).

٣- «أَبْلَغُ الْعِظَاتِ: النَّظَرُ إِلَى مَصَارِعِ الْأَمْوَاتِ، وَالاعْتِبَارُ بِمَصَائِرِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ» (غرر الحكم: ٢١٧).

والترفّع عن أمور الدنيا المادية يجعل الإنسان يعيش في أجواء المعنويات والمثل الصالحة، فلا تنافس على حطام الدنيا ولا صراع من أجل إشباع الرغبات، ولا اعتداء على ممتلكات الناس، وله دور في إزالة أسباب الحسد والطمع والأنانية والحقد وغير ذلك من الأمراض النفسية والخلقية.

وقد حثّ أمير المؤمنين عليه السلام على الإكثار من ذكر الموت؛ وذلك لدوره البالغ في إصلاح النفس وسموها، ولكي تستعد لما بعده، فقال: «أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه وتُفضي بعد الموت إليه، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك» (نهج البلاغة: الكتاب ٣١). وقال عليه السلام: «رحم الله امرءاً بادر الأجل، وأكذب الأمل، وأخلص العمل».

وقد أثبتت الدراسات الميدانية أنّ الأجواء الاجتماعية التي يكثر فيها ذكر الموت وما بعده من أهوال وصعاب أو ثواب ونعيم، أقرب للصلاح والاستقامة من غيرها من الأجواء، ولا غرابة في أن نجد المجتمعات غير الإسلامية مبتلاة بالكثير من الانحرافات والجرائم؛ لابتعادها عن هذه المفاهيم والقيم.

(انظر: ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام: ص٤٢)

ردُّ الشمس مرتين

الشيخ حسين التميمي

ذكر القرآن الكريم الولاية التكوينية في عدة آيات، كما في قوله سبحانه: ﴿فالمدبرات أمراً﴾ (النازعات: ٥)، وكذلك قوله تعالى: ﴿قل يتوفاكم مَلَكُ الموت﴾ (السجدة: ١١).

وهي تعني أن حق التصرف في عالم الإمكان ثابت وممنوح لغير الله تعالى بالفيض الإلهي، وذلك ما نراه ثابتاً لشخص الملائكة.

والولاية التكوينية نراها ثابتة وممنوحة في الآيات القرآنية كذلك للأنبياء عليهم السلام وبعض الجن وعباد الله الصالحين من غير الناس، أما كلامنا في الأنبياء عليهم السلام حيث قال القرآن الكريم متحدثاً في أمر نبي الله عيسى عليه السلام في معجزة الشفاء وإحياء الموتى بقوله: ﴿وأُبرئُ الأكمَهَ والأبرصَ وأُحيي الموتى بإذن الله﴾ (آل عمران: ٤٩).

وأما في ولاية الجن، فالحكاية عن نبي الله سليمان عليه السلام وقصته مع الجان، يقول الله تعالى: ﴿قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين، قال عفريتٌ من الجن أنا آتيكَ به قبل أن تقومَ من مقامك وإني عليه لَقويٌّ أمينٌ﴾ (النحل: ٣٨-٣٩).

أما لغير الأنبياء عليهم السلام من الناس فنرى قوله تعالى: ﴿قال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليكَ طرفُكَ﴾ (النحل: ٤٠)، أن ذكر العلم موجود وممنوح التصرف لهذا الشخص دون الآخر، الذي كان من الجن، وهذا يكشف بوضوح أن العلم له المدخلية المهمة في الولاية التكوينية، ولولا العلم وذكره لصار الكلام فيه لغواً بلا ضرورة ولا فائدة.

فتبين أن الولاية التكوينية تكون ممنوحة لمن كان عنده جزء من العلم، أو يقال: علم من الكتاب، أي بعض، فهي من باب أولى ستكون ممنوحة وثابتةً لمن كان عنده علم كل الكتاب؛ لأن العلم له المدخلية الكبرى في الولاية التكوينية، فهناك آية لها معنى بليغ، حيث يقول تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لستَ مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومَن عنده علمُ الكتابِ﴾ (الرعد: ٤٣).

واليوم تمرّ علينا ذكرى رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي تعتبر من المعاجز والآيات الباهرات في حياة الإمام عليه السلام، ولها دلالات عظيمة في شأنه؛ لما خصه الله تعالى ورسوله بعلم الكتاب..

ردّ الشمس في زمن النبي صلى الله عليه وآله:

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «صلّى رسولُ

الله ﷺ العصرَ، فجاء عليٌّ عليه السلام ولم يكن صلّاها، فأوحى الله إلى رسوله ﷺ عند ذلك، فوضع رأسَه في حجر علي عليه السلام، فقام رسولُ الله ﷺ عن حجره حين قام، وقد غربت الشمسُ، فقال: يا علي، أما صلّيتَ العصرَ؟

فقال: لا يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: اللّهم إنّ علياً كان في طاعتك، فاردد عليه الشمس، فردّت عليه الشمس عند ذلك» (قرب الإسناد: ١٧٦).

ردّ الشمس في زمن خلافته عليه السلام:

قال جويرية بن مسهر: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال علي عليه السلام: أيها الناس إن هذه أرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات (وفي خبر آخر مرتين وهي تتوقع الثالثة) وهي إحدى المؤتفكات، وهي أول أرض عبد فيها وثن، وإنه لا يحل لنبي ولا لوصي نبي أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ.

فمال الناس عن جنبي الطريق يصلّون وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله ﷺ ومضى.

قال جويرية فقلت: والله لاتبعن أمير المؤمنين عليه السلام ولاقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس فشككت، فالتفت إلي وقال: ياجويرية أشككت؟

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فنزل عليه السلام ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا أحسنه إلا كأنه بالعبراني، ثم نادى الصلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلّى العصر وصلّيت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان.

فالتفت إلي وقال: يا جويرية بن مسهر، الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وإني سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم فردّ علي الشمس. وروي أنّ جويرية لمّا رأى ذلك قال: أنت وصيّ نبيّ وربّ الكعبة. (من لا يحضره الفقيه: ج١/باب فرض الصلاة/ ح٦١١).

وعندما يغيّر الله تعالى قوانين الوجود لأجل شخص، نعلم يقيناً أن هذا الشخص هو خيرٌ من الوجود نفسه، فجعل الله تعالى الوجود طوع عبادته ولم يعبد الله تعالى حق عبادته غير محمد وعلي وآلهما عليهم السلام.

بقيعُ الآلِ عليهم السلام .. قِبابٌ مِن ظُلامةٍ

ما زال خط الانحراف في مسيرة الدين منذ انطلاقته الأولى بُعيد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا آخذاً في الميلان، متشخصاً بالبدعة في قبال التأصيل الإلهي النبوي، وممَّا ينبئ بجلاء أنَّ هذا الانحراف قد بلغ مستوىً خطيراً في البعد عن الجادة هو كثرة ما استُحدث في الدين من مُبتَدَعات على كل الصُّعُد حتى ليبدو أنَّه (الانحراف) أصبح بنفسه وعلى تنوعه خطاً موازياً للدين الحق يمتد معه مسايراً ولا يلتقي به خارج المسمّيات.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في النهج الشَّريف مومئاً للكم البدعي التراكمي القادم مع الزمن: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا رَسْمُه، ومِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُه...» (نهج البلاغة: رقم: ٣٦٩/ص٥٤٠).

والغالب في تلك البدع المستحدثة اتكاؤها على أساسات وأصول راقت نفوس بعضهم ابتعاثها من جديد، مضفية عليها طابعها، ومقدِّمة إياها سبباً من أسباب الاختلاف والصراعات لمآرب في حسبانها، كبدعة حرمة البناء على القبور، ووجوب إزالة ما بُنيَ منها، تحت ذريعة أنَّها باتت رموزاً تقدح في التوحيد.

وبالعودة إلى الوراء إلى حيث عهد بعضهم، وتحديداً في حجه الأول بعد تسلمه الحكم، نستشف أوليات الداء وأصوله، فبعد انتهائه إلى الطواف مستلماً الحجر الأسود خاطبه بالقول: (أما والله إني لأعلم أنَّك حجر لا يضر ولا ينفع، ولولا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله استلمك ما استلمتك)، فيُنهر بردٍّ مُفحِم من أمير المؤمنين عليه السلام: «مه، لا تفعل؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستلم إلّا لأمر قد علمه، ولو قرأت القرآن فعلمت من تأويله ما علم غيرك لعلمت أنَّه يضر وينفع...» (بحار الأنوار: ٩٦/٢٢٧/ح ٢٩).

فيُقرأ واضحاً من ذلك الموقف غلظة وفظاظة وجرأة على الفعل النبوي بإظهار عدم الاعتقاد به قلباً ممَّن كان يدَّعي تمثيل مقامه صلى الله عليه وآله، الذي يُعد من أولى لوازمه حفظ تراث النبي صلى الله عليه وآله والاعتقاد بصحة كل ما صدر عنه وحكمته حتى وإن لم تستبن ظاهراً، فجرَّد بمقولته تلك الحجر الأسود من رمزيته ومعناه، وصرَّح بأنَّه كان مقلِّداً لفعل النبي صلى الله عليه وآله من دون اعتقاد، مبدياً رأياً قلَّل فيه من شأن التشريع وحكمته.

وعلى نار الزمن تنضج مثل هكذا أُطروحات لتنتهي إلى فرقةٍ غزت الحجاز أرضاً وفكراً أكثر من مرة، فتتلقفها متبنية مقولة: (لا يضر ولا ينفع)، موسعة من نطاقها فتنطلق منها في محاربة الرمز وإعفائه بمعول من غلظة وجهالة، فتَقدِم متجرأة على هدم قبور البقيع في حملتها الأولى عام (١٢٢٠هـ) بعد استيلائها على مكة والمدينة، بدعوى تنقية التوحيد من المظاهر الشركية المتمثلة في تلك المشاهد.

وبعد سقوط تلك الدولة الهمجية على أيدي

العثمانيين أُعيدَ بناء قبور البقيع وعمارتها من جديد على أيدي المسلمين ومن تبرعاتهم، مترجماً فعلهم عن رفضهم جريمة الهدم والتسوية تلك، كما ويكشف عن أنَّ البناء على القبور وتعميرها ليس بالأمر المستهجن أو الغريب على الثقافة الإسلامية الأصيلة.

ثم تعود تلك الدولة مجدَّداً باحتلال الحرم النبوي واضعة هذه المرة فأس فكرها الهادم بيد وعّاظ بلاطها، فتستحصل فتوى من علماء المدينة، تقضي بهدم أبنية القبور وقبابها، وتسويتها بالأرض، والنهي عن زيارتها، مفعِّلة تلك الفتوى سيئة الصيت خارجاً بهدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام للمرَّة الثَّانية في (٨/شوال/١٣٤٤هـ)، ومصادرة المقتنيات والنَّفائس التي كانت موجودة هناك آنذاك. حتى لكأنَّهم بتأخرهم غدوا أحرص على التوحيد ممَّن بُعث به، وأحذق منه على تشخيص ما ينافيه من مظاهر، فهذا النَّبيّ صلى الله عليه وآله من نقلهم أنَّه كان يعتني بزيارة القبور ويدعو للأموات ويستغفر لهم: (يَخْرُجُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى البَقِيعِ فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ مُتَوَاعِدُونَ غَداً أَوْ مُوَاكِلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ) (سنن النسائي: ٤/٩٣/ح٢٠٣٩).

وببقاء قبور أئمتنا (صلوات الله عليهم) وثُلَّة من الصَّحابة بلا بناء في البقيع الغرقد، يُنبئ على أنَّ مبعث النَّبيّ صلى الله عليه وآله ومهاجره باتتا رهينتي دين البدعة، ذلك الدين الذي تأسس بالحؤول بين آل مُحَمَّد عليهم السلام وسدَّة الحكم، لتُسبلَ لكل فظ وفاسد وطليق وفاسق، فيستلم أبناء القوم في كل عصر ما انتهى إليه أسلافهم فيعمِّقوا بدورهم من هوة الابتداع ويَفْجِروا في خصومة آل الرَّسول عليهم السلام. ومن هنا، يستطيع المنصف تصور ما وصل إليه الانحراف في الدين الذي أباح للسلف إقصاء آل الرَّسول عليهم السلام وقتلهم وللخلف هدم مشاهدهم، والحال أنَّ الدين الحق يتعبد متدينوه بنقائض الفعلين، فلا حول ولا قوة إلّا بالله العَليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

خُطى الخُزاعي

عظمة الإصلاح والتعاون

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

الإصلاح واجب إلهي:

إن العمل على تحقيق الأخوة والتواصل والاجتماع وإصلاح ذات البين من أوجب الواجبات الإلهية ضرورة أنه لا يمكن بناء مجتمع متماسك يسير في خدمة الأهداف العليا للإسلام ما لم يكن هذا التكليف قائماً ومعمولاً به لدى المسلمين حيث في المقابل يكون التشتت والتفرّق وتحكم روح العداوة عاملاً هدّاماً لا تستقيم معه مسيرة أهل الإيمان، وهو سبب في فشل وسقوط كثير من القضايا المهمة على مرّ العصور ولا يزال.

فالمطلوب أن تسود روح الجماعة والوفاق في إعزاز المصالح العامة، لا روح الفرد والشقاق في خدمة المصالح الخاصة بما تحكمها من أهواء ورغبات يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، وفي بيان

قرآني آخر تأكيد على أن هذا الواجب هو غاية الإرادة في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

التعاون وصية السماء:

قال تعالى في الذكر الحكيم: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى البرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

إن إعانة الآخرين ومؤازرتهم في مواطن الشدائد ونزول المصائب أمر أولاه الإسلام اهتماماً كبيراً، وهو من أعظم شيم وشمائل أهل الولاية سواء في الترابط والتزاور أم في تقديم المساعدات المالية أو البدنية أو المعنوية أو سائر أشكال التعاضد والتكافل سيّما الفقراء والأيتام والمساكين.

ففي الحديث عن خثيمة قال: دخلت على أبي عبد الله (يعني الصادق عليه السلام) لأودّعه وأنا أريد الشخوص، فقال: «أبلغ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأوصهم أن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن في لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، ثم قال: رحم الله عبداً أحيا أمرنا» (مصادقة الإخوان، للصدوق رحمه الله: ٥٣).

دور التواضع في العلاقات الإنسانية:

إن التواضع بحد ذاته فضيلة من الفضائل الإسلامية، وهو مصدر قوة للإنسان وليس ضعفاً ووهناً، وبه الأمر في الكتاب الكريم: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٥). وقد أشاد أهل البيت عليهم السلام بشرف هذا الخلق واعتبروه من خصال المؤمن وسبباً في رفعته كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومَن تكبر وضعاه» (الكافي: ج٢/ص١٢٢).

والذي يرتبط بمقامنا هو دور التواضع في عملية الإصلاح والعلاقة مع الآخرين، فإنه ليس هناك شك في أن بعض الناس يقومون بخدمة الآخرين أو إجابتهم، لكن مع روح مستعلية وتكبّر زائف، من خلال ثقافة الطبقات والميّزات العرفية أو العائلية أو غيرها، مما لا يقيم له الإسلام وزناً في واجب احترام الآخر، وإنما المدار على التقوى في الأفضلية، فمن هنا لا بد من إيضاح هذا الجانب من خلال الآثار التي يتركها في نجاح العلاقات **الإنسانية أو فشلها.**

والواقع أنه لا يمكن التصديق أن التواصل والارتباط الوثيق بين أفراد أو مجتمعات هو قابل للاستمرار والديمومة، طالما أن أحد الطرفين في إصرار وتصميم على استحقار الآخر وتقزيمه والاستعلاء والتكبر عليه، فكيف يكتب ذلك في سجل محاولات الإصلاح مع كونه دعوة عملية لسيادة منهج الاستكبار الذي يبغضه الله عزّ وجلّ كل البغض حيث يقول سبحانه: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠).

وهناك جوانب أساسية في معاشرة الناس أكد عليها القرآن الكريم، وما هي إلا مصاديق ومفردات للتواضع الذي هو ركيزة النجاح في المعاملة معهم أو إصلاح أمورهم أو مدّ يد العون لهم، كما في سورة لقمان: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾، ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾.

إعداد / منير الحزامي

التسليمُ القلبي

ولاء قاسم العبادي

كثيرةٌ هي المحنُ والرزايا التي جرحتْ قلبَ الإمامِ الحسنِ المجتبى عليه السلام، بيدَ أنّ ما يُكلِمُ القلبَ ويُدمي الفؤادَ ويُثيرُ العجبَ والخوفَ تشكيكُ مواليه به! بل اتهامهم إيّاه عليه السلام ببعضِ السماتِ التي يُنزَّهُ عنها المؤمنُ العادلُ عادةً، فكيفَ به وهو سيّدُ شبابِ أهلِ الجنة؟!

إنَّ الأمرَ لا يخلو من خَلَلٍ عقديٍّ قد دعاهم إلى ذلك؛ لأنَّ سلوكياتِ الإنسان وأخلاقَه فضلاً عن التزامه بالأحكامِ الشرعيةِ لا تُبنى إلا على العقيدة، فإنْ صحّتْ عقيدتُه صحَّ كُلُّ ذلك ونجا في الدنيا وفازَ في الآخرة، وإلا فلا..

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (النساء: ٦٥).

والتسليمُ القلبي هو: الإذعانُ القلبي والانقيادُ النفسي والرضا الباطني عن كُلِّ ما يصدرُ عن الله تعالى وعن المعصومين الأطهار عليهم السلام من قضاءٍ أو تشريعاتٍ أو أحكامٍ، حتى وإنْ عسُرَ على الإنسان إدراكُها؛ لأنَّ إدراكَه -مهما رقى- يبقى محدوداً.

ومن هنا، فإنَّ التسليمَ الحقَّ هو ما رويَ عن عبدِ الله ابن أبي يعفور، الذي قال: قلتُ لأبي عبدِ الله عليه السلام: "واللهِ لو فلقتَ رمّانةً بنصفين، فقُلتَ: هذا حرام، وهذا حلال، لَشهدتُ أنَّ الذي قلتَ حلالٌ حلال، وأنَّ الذي قلتَ حرامٌ حرام"، فقال عليه السلام: «رحمَك اللهُ، رحمك اللهُ» (رجال الكشي: ج ٢/ص٥١٨/ ح٤٦٢).

وقد أكّدت الشريعةُ الغراء على التسليمِ القلبي، فقد رويَ عن الإمام أبي عبدِ الله الصادق عليه السلام: «لو أنَّ قوماً عبدوا اللهَ وحدَه لا شريكَ له، وأقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ وحجُّوا البيتَ وصاموا شهرَ رمضان، ثمّ قالوا لشيءٍ صنعَه الله تعالى أو صنعه النبيُّ صلى الله عليه وآله: ألَا صنعَ خلافَ الذي صنع؟ أو وجدوا

ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مُشركين»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، ثمّ قال عليه السلام: «فعليكم بالتسليم» (تفسير نور الثقلين: ج١/ ص٥١١).

ولا غروَ في ذلك؛ إذ لا يكفي في تحقُّقِ الإيمان مجرّدُ العلمِ بكونِ الحقِّ حقّاً، بل لا بُدَّ من الالتزامِ بشروطه وعقدِ القلبِ على مضمونه، لذا أمكنَ اجتماعُ العلمِ بالشيءِ مع الجحودِ به، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾ (النمل: ١٤)، فإنكارُ حقّانيةِ الحقّ على الرغمِ من العلمِ بها أمرٌ واردٌ فيمن يظلمُ نفسه؛ بأنْ يضعَ مُجادلته تعالى والمعصوم عليه السلام والتشكيك بتشريعاتهم موضعَ الطاعةِ المُطلقة والتسليمِ القلبي التامِّ لهم، وفيمن يعلو عليهم بأنْ يترفّع عن الانقيادِ لهم والانصياعِ لأحكامهم.

ونحنُ إذ نقتربُ من عصرِ الظهورِ يوماً فيوماً لا بُدّ لنا كمُنتظرين لإمامنا المهدي عجل الله فرجه الشريف من أنْ نحذرَ كُلّ الحذر ممّا أردى من قبلنا ونُبادرَ إلى إصلاحِ قلوبنا وتصحيحِ عقيدتنا؛ لنكونَ (مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَالمُسارِعِينَ إِلَيْهِ في قَضاءِ حَوائِجِهِ، وَالمُمْتَثِلِينَ لأَوامِرِهِ وَالمُحامِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إلى إرادَتِهِ، وَالمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ).

بل وعلينا أنْ نجدَّ ونجتهدَ في سبيلِ بلوغِ هذه المرتبةِ العظيمةِ وإنْ بعُدَ زمنُ الظهور؛ إذ إنَّ الإمام عجل الله فرجه الشريف وإنْ لم يكنْ ظاهراً إلا أنَّ أقواله بل وأقوال أجداده الأطهار عليهم السلام فضلاً عن كلامه تعالى بين أيدينا، وواجبٌ علينا التسليمُ بها وتطبيقُ ما تضمّنته من أحكام، وهذا ما لا يتحقّقُ إلا بالتسليم.

معنى السخاء عند أميره عليه السلام

من أخلاق الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

قوله عليه السلام: «السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وتَذَمُّمٌ» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٤٧٨).

نفهم من هذا الكلام المبارك: الدعوى إلى الجود والعطاء، بأسلوب مختلف عما تقدم ويأتي في كلامه عليه السلام، وهو أن العطاء الابتدائي لا عن طلب وسؤال هو الذي يستحق إطلاق وصف السخاء عليه، وأما إذا كان العطاء لحفظ الشأن ولئلا ينبز بالبخل وعدم الكرم فهو حفظ كرامة وإبقاء لماء الوجه -كما يقولون- فالآخذ صاحب الفضل حيث أتاح للدافع فرصة أن يكون ذا يد وجميل عليه، لأن ذلك صيانة لسمعة الدافع لئلا يقال في حقه ما لا يليق به.

وعلى أي حال، فالعطاء من القضايا التي تتسم بطابع إنساني وإسلامي.

أما الإنساني، فعلى الإنسان الغيور أن لا يترك أخاه الإنسان في ضائقة، مع إمكانه أن يسعف حاجته ويواسيه بما رزقه الله تعالى.

وأما الإسلامي، فلأن الإسلام اهتم كثيراً بأن يكفل حاجة المسلم ويضمن له تأمينها عن طريق المجعولات الشرعية على المال بأنواعه كافة وبمختلف أشكال الجعل؛ كالزكاة والكفارات والصدقات والمال مجهول المالك، وغير ذلك مما يتعرض له في المصادر الفقهية.

إذاً، نحن مدعوون لتحمل المسؤولية والتكاتف والتآزر والمعونة، كل حسب وضعه الاقتصادي والاجتماعي، فلا نرهق كاهل أحد على حساب أحد.

(انظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، للسيد محمد صادق الخرسان: ج١ /ص١٨٧)

كيف يمكن للموعود البقاء؟

لقد كتب الله عزّ وجلّ لإمامنا المهدي المنتظر عليه السلام والمصلح المنقذ أن يعيش قروناً من الزمن حتى يأذن له بالخروج لتحقيق وعده للبشرية.

فقد روي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً» (كنز العمال: ٣٨٦٩١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول، حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قُتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير» (بحار الأنوار: ٥٢/١٥٣).

وعلينا أن ننظر هذه الحقيقة -وهي: إمكان طول غيبة الإمام عليه السلام- من خلال زاويتين:

أ- من زاوية النظرية الإسلامية، وهي: أن جميع المسلمين، وعلى اختلاف مذاهبهم، يعتقدون بحياة الخضر عليه السلام، وبما أن علة البقاء بينه وبين الإمام الحجة المهدي عليه السلام واحدة، فكيف يستحيل بقاء الإمام عليه السلام ولا يستحيل بقاء الخضر؟

هذا مضافاً إلى الأمثلة الكثيرة عن وجود معمرين، ومنهم نبي الله نوح عليه السلام، الذي أخبر عنه القرآن الكريم، أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

ب- من زاوية طبية، تعتبر المسألة مسألة استمرار للحياة، إذ أثبت الطب الحديث أن بالإمكان أن يُعطى البدنُ قدرةً على التعويض في الخلايا، ولا مانع من ناحية عقلية، كما لا مانع من الناحية العلمية، سوى أن العادة لم تقضِ بالقدرة على ذلك التعويض.

ولكن مسألة الإمام المهدي عليه السلام وقدرته على قضاء هذه الفترة الزمنية العتيدة، ليست مسألة عادية، بل هي مسألة إعجازية.

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

من أحكام صلاة الجماعة

(مسألة ١٠٠): يعتبر في صلاة الجماعة أمور:

١- قصد المأموم الائتمام.

٢- تعيّن الإمام لدى المأموم، ويكفي تعيّنه إجمالاً، كما لو قصد الائتمام بالإمام الحاضر وإن لم يعرف شخصه.

٣- استقلال الإمام في صلاته، فلا يجوز الاقتداء بمَن ائتمّ في صلاته بشخص آخر.

٤- أن يكون الائتمام من أوّل صلاة المأموم، فلا يجوز العدول من الفرادى إلى الجماعة في أثناء الصلاة.

٥- أن لا ينفرد المأموم في أثناء الصلاة من غير عذر شرعي، وإن فعل ذلك أشكلت صحّة جماعته.

٦- أن لا ينفصل الإمام عن المأموم -إذا كان رجلاً- بحائل، سواء أمنع من مشاهدته أم لا، وهكذا بعض المأمومين عن البعض الآخر ممّن يكون واسطة في اتّصالهم بالإمام، كمَن في صفّهم من جهة الإمام، أو كانوا قدّامهم إذا لم يكن في صفّهم من يتّصل بالإمام.

٧- أن لا يكون موقف الإمام أعلى من موقف المأموم بما يعدّ علوّاً في العرف، ولا بأس بأن يكون موقف المأموم أعلى من موقف الإمام بكثير ما لم يبلغ حدّاً لا تصدق معه الجماعة.

٨- أن لا يكون الفصل كبيراً بين المأموم والإمام أو بينه وبين من هو واسطة اتّصاله بالإمام، والأحوط لزوماً أن لا يكون بين موقف الإمام ومسجَد جبهة المأموم أو بين موقف المأموم السابق ومسجَد جبهة المأموم المتأخّر أزيد من خطوة واحدة بأقصى مراتبها.

٩- أن لا يتقدّم المأموم على الإمام، والأحوط أن لا يحاذيه في الموقف بل يقف متأخّراً عنه، إلّا فيما إذا كان المأموم رجلاً واحداً، فإنّه يجوز له الوقوف بحذاء الإمام.

هذا في المأموم الرجل، وأمّا المرأة فتراعي في موقفها من الإمام إذا كان رجلاً وكذا مع غيره من المأمومين الرجال ما تقدّم في المسألة (٧٢).

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

حدث في مثل هذا الأسبوع

٦ / شوال المكرم

* وقوع معجزة ردّ الشمس للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ببابل سنة (٣٦هـ) بعد رجوعه من قتال الخوارج في النهروان، وكانت قد رُدّت إليه في زمن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالمدينة المنورة قرب مسجد قبا في (١٥ / شوال / ٣هـ أو ٧هـ أو ٨هـ).

* خروج أول توقيع من الإمام المهدي عليه السلام إلى سفيره ونائبه الثالث الشيخ الحسين بن روح النوبختي رضي الله عنه سنة (٣٠٥هـ)، يثني عليه ويدعو له، ويعرّفه إلى الناس والأصحاب.

٧ / شوال المكرم

* وفاة الميرزا رفيعا السيد رفيع الدين محمد بن السيد حيدر الطباطبائي النائيني سنة (١٠٨٢هـ)، ودُفن في مقبرة (تخت فولاد) في أصفهان بإيران. له كتاب شرح الكافي، والشجرة الإلهية في الاعتقادات.

* وفاة الفقيه المجاهد السيد أبي القاسم بن مصطفى الحسيني الكاشاني رحمه الله سنة (١٣٨١هـ)، ودُفن في مرقد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام. وهو من أبرز تلامذة الأصفهاني والآخوند الخرساني والعراقي والشيرازي، ومن أبرز المشاركين في ثورة العشرين.

٨ / شوال المكرم

* وفاة السلطان أبي شجاع فناخسرو عضد الدولة ابن ركن الدولة الديلمي سنة (٣٧٢هـ)، وكان شديد الرسوخ في التشيع، وقد بنى مرقد أمير المؤمنين عليه السلام والحائر الحسيني، ودُفن في النجف الأشرف في الرواق العلوي الشريف من جهة رجلي الإمام عليه السلام.

* الهدم الثاني للمراقد الطاهرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام في البقيع الغرقد بالمدينة المنورة من قبل الوهّابيين سنة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٤م).

٩ / شوال المكرم

* وفاة الشاعر والأديب عبد المحسن بن محمد ابن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري رحمه الله عام (٤١٩هـ) في مدينة صور بلبنان.

* وفاة الشيخ حسين بن محمد صادق الخراساني رحمه الله صاحب (كشف التعمية عن وجوه التسمية) في مشهد المقدسة سنة (١٣٤٩هـ).

* وفاة الشيخ حبيب بن محمد آل إبراهيم المهاجر العاملي رحمه الله سنة (١٣٨٤هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف.

١١ / شوال المكرم

* وفاة الفقيه المتكلم الملا علي أكبر الأيجي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٣٢هـ)، ودُفن في تخت فولاد في أصفهان، ومن مؤلفاته: زبدة المعارف.

١٢ / شوال المكرم

* وفاة الشيخ محمد البهائي الحارثي العاملي رحمه الله في أصفهان سنة (١٠٣٠هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام. ومن مؤلفاته: مفتاح الفلاح.

❊ من شروط الاشتراك في المسابقة:

١- أن يتناول الفيلم بطولات الجيش العراقي والحشد الشعبي بشكل عام (دون تخصيص أيّ جهة) في الدفاع عن الوطن والقيم الإنسانية والحضارية والمقدّسات.

٢- تسلّم المشاركات على قرصٍ ليزري إلى مؤسّسة الوافي للتوثيق والدراسات في العتبة العبّاسيّة المقدسة، مرفقةً مع السيرة الذاتية للمخرج، أو ترسل على موقع شبكة الكفيل العالميّة (www.alkafeel.net).

٣- آخر موعد لاستلام الأعمال: (١٥/٥/٢٠٢٣م).

٤- أن لا تقلّ مدّة الفيلم عن (١ دقيقة) ولا تزيد على (١٠ دقائق).

٥- أن تكون صيغة الفيلم (AVI) أو (HD).

٦- للتواصل حول المسابقة يُمكن الاتصال على الرقم (٠٧٧٠٦٠٠٠٥٠٦).

❊ الجوائز:

١- الفائز الأول (٣،٠٠٠،٠٠٠) ثلاثة ملايين دينار عراقي مع درع.

٢- الفائز الثاني (٢،٠٠٠،٠٠٠) مليونا دينار عراقي مع درع.

٣- الفائز الثالث (١،٠٠٠،٠٠٠) مليون دينار عراقي مع درع.